

نفرته

اللقاءات السبائية

بالمدينة النبوية

اللقاء الرابع



قام بها

فريق التفرغات بموقع ميراث الانبياء

www.mirath.net



ميراث الانبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع "ميراث الأنبياء" أن يقدم لكم تسجيلًا

للقاء الرابع من اللقاءات السلفية بالمدينة النبوية

والذي شارك فيه فضيلة الشيخ:

محمد بن هادي المدخلي

وفضيلة الشيخ:

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

— حفظهما الله تعالى —

عقد هذا اللقاء في إحدى الاستراحات بالمدينة النبوية يوم السبت الثلاثين

من شهر صفر عام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف هجريًا نسأل الله تعالى

أن ينفع به الجميع.

الشيخ: محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله نحمده تعالى ونستغفره، ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن
يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
نبينا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد
صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أما بعد:

فيا معشر الإخوة والأبناء المرء في هذه الحياة إنما وجد لعبادة الله
وطاعته كما قال -جل وعلا-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ﴾

والعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله -جل وعلا- ويرضاه من
أقوالنا وأفعالنا الظاهرة والباطنة،

وليُعلم أن استقامة الأعمال في الظاهر دلالة على استقامة القلب في الباطن
جملةً، ونقول جملةً ليخرج بذلك أهل النفاق الذين أخبر الله -سبحانه
وتعالى- عنهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وإلا فالأصل
أن الجوارح لا تستقيم إلا إذا استقام القلب، فلا بد من استقامة القلب،

واستقامة القلب تكون بإخلاص لله -تبارك وتعالى- ومحبه وتعظيمه -
 جل وعز- وعدم الإشراك به، فإذا صح القلب صحت الأعمال، وحصل
 في الأعمال الاتباع، وصدقت الأعمال الأقوال وحصل حينئذ شرط قبول
 العمل وهما:

• الإخلاص لله -جل وعز-.

• والمتابعة لرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

أَحَدًا﴾ فأقوالنا وأفعالنا ظاهرها وباطنها في قبولها لا يكون إلا بتحقيق

هذين الشرطين الإخلاص لله والاتباع لرسول الله -صلى الله عليه

وسلم-، وكلمة الاتباع ليست كلمة عابرة تقال وإنما هي كلمة ثقيلة

يعرفها ويعرف قدرها من جاهد نفسه على تحقيق هذا الباب، تحقيق

الاتباع وتجريد المتابعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما كان

أصحابه - رضي الله تعالى عنهم - فيجب على المسلم أن يُعنى بتحقيق
 العبادة لله تحقيقاً صحيحاً في جميع أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته،
 ومحبته وكرهه، وموالاته ومعاداته، وهذا يحتاج فيه إلى العلم الذي يُنير
 لك الطريق فإن السائر إلى الله - جل وعلا - في الطريق الذي أمره بالسير
 فيه وهو الطريق المستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ السير
 في هذا الطريق فيه مشقة، يُحتاج فيه إلى العلم الذي يؤنس قلب الإنسان
 وينور دربه، فإذا أنس قلبه واستنار دربه وصل بإذن الله - تبارك وتعالى -
 إلى دار الأمان، وبغير العلم لا يمكن أن تتحقق العبادة التي أمر الله -
 سبحانه وتعالى - بها، وذلك لأن العبادة مدارها على الأمر والنهي

وعليهما فلكل محبتي دائرٌ *** ما دار حتى دارت القطبان

فلا بد من معرفة هذا وتحقيقه، فأمر العبادة فلكه يدور على هذين الأمرين
 اللذين ذكرناهما ويحتاج فيها الإنسان إلى ما ذكرنا، والعلم الشرعي فيه

ثقل على النفوس معشر الإخوة والأبناء وفيه مشقة في تحصيله وطلبه
 على أهله والصبر عليه وتدقيق مسائله وتحقيقها تحتاج إلى وقت لأن
 هذا العلم مصدره كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 ويحتاج الإنسان في سبيل ذلك إلى من يأخذ بيده فيُنير له الدرب، وعلماء
 الإسلام هم أئمتنا الذين أناروا لنا الدرب لأنهم اقتبسوا ممن كان قبلهم
 كابراً عن كابرٍ إلى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم عن
 رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وأعني بهذا علم الأخبار والآثار
 الواردة عن المختار - صلى الله عليه وسلم - حدَّثنا وأخبرنا في أصول
 الدين وفروعه فتُحقَّق العقيدة من كُتب الاعتقاد أوَّلاً المختصرة ولا تُترك
 بعد ذلك كُتب الاعتقاد الأمَّهات التي اختُصرت منها هذه الكتب
 كالأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، وكشف الشُّبهات، والعقيدة
 الواسِطية، والحموية، وهكذا، ثم تتنقل بعد ذلك إلى كُتب السُّنة في

العقيدة المسندة لترى هذه المتون المختصرة في أصولها مبسوبة محررة
مقررة عند أئمة الهدى -رحمهم الله تعالى- فتنظر مثلاً في السنة لابن أبي
عاصم، في السنة لعبد الله بن أحمد، في الشريعة للأجري، في الحجة
مختصر الحجة على تارك المحجة، والحجة لقوام السنة، والإبانة
الصغرى والكبرى لابن بطّة، التوحيد وإثبات صفات الرب لإمام الأئمة
ابن خزيمة، التوحيد الإيمان لابن منده، وهكذا كتب السنن سنن العقائد
لأئمة السنة -رحمهم الله تعالى- وكذلك كتب السنة ضمن الكتب
المؤلفة كالاعتصام في جامع الإمام البخاري، وكالسنة في سنن أبي داود،
وهكذا فإنك إذا رجعت إلى هذه الأصول عرفت بإذن الله -تبارك
وتعالى- دلائل هذه المتون المختصرة المحررة التي قصد بها توفير
الوقت عليك، وفي الوقت نفسه ترى مواقف أئمة السلف والهدى ممن
جانب الصواب في هذا الجانب، جانب اعتقاد أهل السنة والجماعة

فكتسب معرفة الأدلة وتكتسب أيضا معرفة مواقف هؤلاء الأئمة الأبرار
 الأخيار كيف كانوا هم في نصيحهم لكتاب الله، وفي نصيحهم لسنة رسول
 الله - صلى الله عليه وسلم - وفي اتباعهم لما كان عليه - صلى الله عليه
 وسلم - وما كان عليه أصحابه من بعده - رضي الله تعالى عنهم - ثم ترى
 بعد ذلك في أخبارهم وأحوالهم وسيرهم ما نزل بهم في سبيل ذلك،
 وترى ثباتهم وصدقهم وعزيمتهم ورباطة جأشهم في مواجهتهم لمن
 خالف في هذا الباب، وكيف أظهرهم الله - تبارك وتعالى - وكل من
 خالف أهل السنة والحديث مهزوم بإذن الله - تبارك وتعالى - وما حُمدت
 طائفة من الطوائف المخالفة إلا بمقدار ما وافقت فيه أهل السنة
 والحديث فيحمدون لهذا الجانب لموافقتهم لا لأنهم على هدى
 فحمدوا لأجل الموافقة لأهل السنة والحديث فهم المرجع لغيرهم -
 رحمهم الله تعالى - يرجع إليهم ولا يرجعون إلى أحد لأنهم لا يُقدّمون

على ما جاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رأياً ولا معقولاً
فاستحقوا بذلك أن يكونوا هم الفرقة الناجية وهم الطائفة المنصورة لا
يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة،

وما من طائفة من الطوائف التي خالفت أهل السنة والحديث إلا وهي
تستنصر في الحق الذي معها بأهل الحديث فيما وافقوهم فيه يستنصرون
بأهل الحديث على من خاصمهم فدل ذلك علام؟ دل ذلك على فضل
أهل الحديث والسنة والأثر ورجوع الناس إليهم من حيث يشعرون أو لا
يشعرون فتبين بذلك فضلهم -رحمهم الله تعالى- وقد تكلم على هذا
شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس بن تيمية -رحمه الله تعالى- بكلام
جميل حينما وجّه إليه سؤال في هذا الجانب وهل أهل الحديث هم
الطائفة الناجية المنصورة؟ فأجاب -عليه رحمة الله تعالى- عليه بجواب
عظيم في المجلد الرابع كما هو معلوم من مجموع الفتاوى فمن أراد أن

يراجعه فليراجعه،

أهل السنة والحديث في كل زمان ومكان هم منحة ومنحة، منحة لأهل الأرض امتن الله بهم على أهل الأرض فحين وجود الفرق والاختلاف العريض والشر المستطير يقوم أهل السنة والحديث ببيان الحق وهداية الخلق والذب عن هذه السنة التي جاءتنا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهم في هذا الباب منحة

وهم منحة أيضاً يُعرف أهل الصواب والاستقامة بمحبتهم واتباعهم وموالاتهم والثناء عليهم، وأهل البدعة والضلالة بشنائيتهم والطعن فيهم والوقية في أعراضهم والتحذير منهم، فهم منحة ومنحة وهم في كل زمان ومكان منحة لأهل الأرض يُعرف أهل الخير والفضل والصالح والاستقامة والدين الصحيح بمحبتهم وموالاتهم والثناء عليهم، وضد ذلك يعرف بشنائيتهم وبغضهم والطعن فيهم فلا بد من الرجوع إلى هذا

الجانب معشر الإخوة والأبناء والاعتناء به اعتناءً حقيقياً وذلك لأننا في هذا العصر من سنوات ونحن نعاني ممن ينتسبون إلى العقيدة السلفية وما نرى إلا وهم في الحقيقة مع أهل الطرائق الخلفية، ويُلَبَّس بهم على الناس فلان فلان وهذا قد سمعتموه ورأيتموه بل نحن نعيشه من أكثر من عشرين سنة منذ أن كان يقال في بعض الناس إنه شيخ الإسلام ابن تيمية الصغير كما قالوا عن سفر الحوالي، والتلبيسات من هؤلاء كثيرة فيزداد الأمر لبساً إذا جاء الباطل من قبل ممن ينتسب إلى السنة وهو في الحقيقة باطل فيشيع ويذيع ويلقى رواجاً بين الناس، ولولا من يقيمه الله -تبارك وتعالى- لبيان الحق وهداية الحق وتبيين الباطل من الصحيح لضل كثير من الناس، فلا بد معشر الإخوة والأبناء من الاعتناء بهذا الجانب جانب الاعتقاد في متونه المحررة المختصرة ثم بعد ذلك الرجوع إلى أصوله المبسطة التي جاءت بالأسانيد عن سلفنا الصالح

-رضي الله تعالى عنهم- عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإن تلك الكتب شارحة لهذه الكتب.

الجانب الآخر ألا وهو جانب الفروع العملية كأركان الإسلام العبادات، ثم المعاملات، أيضاً لابد من أخذها على نحو ما ذكرنا في الأصول لابد من أن يتلقى طالب العلم لمتون مختصرة ثم يعود بعد ذلك إلى المطولات، فإن هذه المتون المختصرة المعتصرة من المطولات المقصود بها إيصال الأحكام إليك، الكثيرة في المدة اليسيرة، فأنت إذا أخذت مثلاً كتاباً من كتب الفقه المختصرة التي يغلب عليها الاستدلال فإنك تُحصِّل العلم الوفير في الوقت القصير، فلو أخذت مثلاً عمدة الفقه لموفق الدين ابن قدامة -رحمه الله- حصَّلت في الوقت اليسير العلم الكثير، كما لو رجعت أيضاً إلى منار السبيل في شرح الدليل

فإنك تكون قد حصّلت العلم الكثر في الوقت القصير، فإذا ارتفعت بعد ذلك إلى كتب الخلاف فإنه لا يضرك بعدما تعرف هذه المسائل وأصولها أدلتها التي استدل بها عليها ثم ترتفع بعد ذلك إلى معرفة وجه المخالف لك ودليله يسهل عليك بإذن الله -تبارك وتعالى- أن تعرف الصحيح الراجح من الضعيف المرجوح، وهذا تحتاج فيه إلى جانبين:

✓ جانب أصول الفقه،

✓ وأصول الحديث.

فلا بد من أن تعتني بكتاب في هذا وكتاب في هذا، فجانب أصول الحديث تصل به إلى صحة الدليل، وجانب أصول الفقه تصل به إلى معرفة صحة الاستدلال وطرائق الاستدلال، فإذا قرأت متناً في هذا ومنتناً في هذا انتفعت بإذن الله -تبارك وتعالى- فحينئذ تعرف الأحكام التكليفية من واجب، ومندوب، ومحرم، ومكروه، وقسيمها الخامس المباح على

خلاف عند علماء الأصول هل هو قسيم أو لا يعد قسيما ليس هذا موضعه الآن، المهم أنك تحكم بإذن الله -تبارك وتعالى- تثبت الدليل إذا أتقنت علوم الحديث وأصول الحديث، وتتقن بإذن الله تعالى صحة الاستدلال وطريقة الاستدلال إذا أتقنت كتاباً في أصول الفقه، فحينئذ تُحرز الإتيان في العمليات فتعرف هذا حلال، وهذا حرام، وهذا مندوب، وهذا مكروه، والدليل على هذا كذا، والدليل على هذا كذا، ووجه الاستدلال في هذا كذا، ووجه الاستدلال في هذا كذا، هذا إذا أخلص فيه الطالب طالب العلم وعكف واختار من يدرس عليه فإنه إن شاء الله تعالى يصل في مدة يسيرة كما كان أسلافنا الصالحون -رحمهم الله- الواحد يدرس منهم خمس سنين، ست سنين، إلى عشر سنين بالكثير لكنها دراسة متقنة على هذا النحو وإذا به يتخرج قاضياً أو يبعث معلماً ومرشداً وداعياً إلى الإقليم الفلاني والقطر الفلاني هذا يوم أن

كانت الدراسة الأولى القديمة قبل أن تأتي على هذا النحو، والآن يدرس
قراءة ست عشرة سنة ويخرج وهو ضعيف ست ابتدائية وست متوسطة
وتوجيهية وأربع جامعة ويخرج وهو ضعيف في الغالب، وذلك لأن
الطريق غير الطريق والسالك في عزمه ليس كالسالك الأول، ولكن يبقى
الخير إن شاء الله موجود والعزيمة إن شاء الله وأهلها لا يُعدمون
وأسأل الله - جل وعلا - أن يجعلنا وإياكم ممن استعان بربه فأعاناه،
وممن استهداه فهداه، وممن توكل عليه فكفاه إنه جواد كريم
وصلّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

أسئلة للشيخ محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

السؤال:

هذا يسأل يقول أوردت عليه بعض الشبه قول القائل فتح عمرو بن

العاص - رضي الله عنه - مصر ولم يهدم الأصنام؟

الجواب:

مصر لما فتحت كان الغالب على أهلها النصرانية في ذلك الحين فالأقباط هم الغالبون وهؤلاء نصارى، والنصارى تعرفون موقف الإسلام منهم إذا فتحت البلاد التي هم فيها، فإذا أدوا الجزية أقروا على ما هم عليه، وأما أن يبقى الدين الوثني عبادة الأصنام هذا لم يقره أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفاتحون - رضي الله عنهم وأرضاهم - في قطر من الأقطار التي فتحوها نعم،

هذا السائل أيضاً أنا أذكر له فلسطين من فتحها؟ بيت المقدس من فتحه؟ هذا هو، أنا أريدُ هذا الجواب ومنه عُبِرَ إلى سيناء أليس كذلك؟ فبلاد مِصْر وجاء بعد ذلك محاصرتهم لباب أَلْيُون، باب أَلْيُون هكذا اسمه ويُنطق باب لِيُون، وليس هو بابليون بونابرت الفرنسي، وإنما هو

باب اليُون، أو باب أَلْيُون، فَرَمَوْا بِأَرْطَبُونِ العرب أَرْطَبُونِ الرُّوم، أَرْطَبُونِ العرب هو عمرو، وَلَمَّا فُتِحَتْ بَيْتُ المقدس، وجاءَ أميرُ المؤمنين عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ جميعًا وأرضاهم- كُتِبَتِ الوثيقة العُمَرِيَّة وَلَا لَا؟ فهذه البلاد كَانَ الغالب فيها النَّصْرَانِيَّة في ذلكَ العهد،

ليس بإنسان ولا عالم من *** لم يع التاريخ في صدره

ومن وعى أخبار من قد مضى *** أضاف أعمارًا إلى عمره.

وهذا أيضًا يُفِيدُكَ أَيُّهَا السَّائِلُ الكريم أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ، فَلَمَّا اسْتَعْمَلَ الرُّوَاةُ الكَذِبَ، استعملنا لهم التَّارِيخَ، فَإِذَا جَاءَتْ مِثْلُ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الكَاذِبَةِ، نَحْنُ نُبَيِّنُ لَهُمُ التَّارِيخَ كَيْفَ كَانَ؟ فهذه البلاد، بلاد القِبْطِ، وَهِيَ المَعْرُوفَةُ الْآنَ فِي لُغَتِهِمْ يُسَمُّونَهَا "إِيَجِبْت" يَعْنِي أَقْبَاطُ، فَهَؤُلَاءِ أَوْصَى بِهِمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَهُمْ عَهْدٌ وَذِمَّةٌ، أَوْصَى بِهِمُ فَقَالَ: ((فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا))

ومارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء
أخواله، فالشاهد أوصى بهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وما أقر
أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أصحاب الديانات
السابقة السماوية، يعني أهل الكتاب بشرط أنهم يؤدّون الجزية، إذا أدوا
الجزية أقرّوا على ما هم عليه، أمّا أن يقال إنّ الصحابة أقرّوا الناس على
عبادة الأوثان! هذا كلام باطل ما هو صحيح.

السؤال:

هذا يسأل يقول: في بلده أحد طلبة العلم الذين درسوا في المملكة، عيّن
بعض الإخوة هو من الذين درسوا عيّن بعض الإخوة الذين استفادوا من
الكتب والأشرطة، لتحضير ما يراه مناسباً، ثم يشرحه ويُدّرّسونه
للإخوة، بحجة أنّ البلد ليس فيها علماء.

الجواب:

هذا الذي درس في المملكة أولاً إن كان قد تأهل فلا مانع أن يُدرّس هو،
ويستعين بما في هذه الكتب والأشرطة الشارحة لبعض المئون الشرعية،
فيحضر منها، ويستعين بها ويدرس إخوته - فجزاه الله خيراً -

وأما إن كان غير متأهل فلا، لا يجلس للناس، لكن إن قرأ عليهم،
وأخبرهم أنه إنما ينقل إليهم كلام أهل العلم، لا بأس بذلك، وأما هذا
الذي يساعده في تحضير ما يراه مناسباً، هذا الذي لا يعرف ما ينبغي أن
يعمل إلا بمشورة هذا المستفيد الذي قد درس، إذا كان متأهلاً كما
ذكرنا، وإلا هو فقد تخفى عليه كثير من الأمور، فقد يأتي بشيء يراه
مناسباً وليس مناسباً.

السؤال:

وهذا يسأل عن إعطاء الإخوة والأبناء الذين ليسوا في الجامعة الإسلامية
وقتاً لدرّسهم فيه؟

الجواب:

والله أنا أعطيتهم الذي أستطيعه مع الوقت الذي عندي للجامعة والتدريس فيها أعطيتهم الذي أستطيعه وإن شاء الله ما نبخل عليهم - بإذن الله تعالى - ولا نترك ذلك بل وأحب ما يكون إلينا أن نقعد ونجلس مع أبنائنا هؤلاء، فالجلوس في مجالس العلم والتدريس هو أشرف الأعمال ومجالس هؤلاء والجلوس معهم هي أشرف المجالس، فإن شاء الله تعالى أن هذا مبذول منا ومن غيرنا من المشايخ وما على أبنائنا إلا أن يصبروا علينا.

السؤال:

هذا السؤال ما فهمته ! قرأته ولكني ما فهمته !! .

هذا يقول: أي القولين من أقوال مشايخ أهل السنة: إذا اختلف في رجل أما أحد الشيخين الذي هو عارف بأسباب الجرح والتعديل، والثاني أخذ

عليه تزكية بعض المتحزبة، فالأول يقول إنه مجهول، والثاني ينصح

بالاستفادة منه ماذا نقدم؟

الجواب:

سواء هذه المسألة أو غيرها، الجرح مقدم على التعديل، الجرح مقدم على التعديل وإذا صدر من عارفٍ بأسبابه، فإنه إذا اختلف اثنان هذا يُجرح وهذا يعدل، فالجرح المفسر مقدم على التعديل وهذا في أخصر المختصرات "نخبة الفكر" اقرءوه في آخرها في الخاتمة تجدون هذا فيه، ولكن اليوم لا يروق هذا لكثير ممن انحرفوا بعدما عرفوا فأرادوا أن يتصرفوا في قواعد العلم وهيئات، ولا عبرة بهؤلاء.

ثم هنا شيء لا بد من التنبيه عليه وهو أن المعدل في الحقيقة، قد نص العلماء، علماء الجرح والتعديل، علماء المصطلح نصوا على أن المعدل ليس بمخالفٍ للمجرح، فما بينهما خلاف، بل هو غاية ما يقول

هذا الذي أعلم ما خالفك، لكن قال هذا ما علمتُ إلا خيراً، أنت تقول علمت كذا، وعلمت كذا، وعلمت كذا، فجئت بزيادةٍ عليه فما اختلفتم أنت وإياه، هو ذكر ما يعرف فأنت زدت عليه، فغاية حاله كما قال علماء المصطلح ابن الصلاح وغيره، غاية ما عند هذا أنه يقول هذا الذي علمت ما خالفك فأنت علمت أكثر منه فيقدم ما معك من الزيادة.

السؤال:

هذا يسأل يقول: في بلدي في تونس انتشار مذهب الأشاعرة، فما هي الكتب التي تعين على الرد عليهم؟

الجواب:

أولاً: أنا أوصيك بضبط عقيدة أهل السنة هذا أولاً، فعليك مثلاً بكتب الاعتقاد التي ذكرناها قبل، فتأتي وتتقن هذه الكتب، إذا أتقنت ما تقدم

ذكره الأصول الثلاثة، كتاب التوحيد، ثم ارتفعت إلى الواسطية، ثم جئت بعد ذلك إلى الحموية، ثم أخذت تقريب التدمرية للشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - فإنه قد قرب التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية فلخصها، ولخص الحموية بالتلخيص المشهور تلخيص فتح رب البرية، فإذا أتقنت هذه الكتب بعد توحيد العبادة انتقلت إلى الواسطية في تقرير اعتقاد السلف في باب الأسماء والصفات، ثم جئت بعد ذلك إلى الحموية وهي أوسع في تقرير عقيدة السلف وبيان شبه المخالفين والرد عليها، والنقل عن بعض علماء هؤلاء في آخر العقيدة الحموية فإنك حينئذ تتقن القاعدة التي تقف عليها،

ثم بعد ذلك لا يضيرك أن تطلب في الكتب التي تكلمت على أصول الاعتقاد الأشعري، فإذا ضبطت هذه الأصول فإنه إن شاء الله تعالى يسهل عليك كما قلت،

ثم لا يضيرك بعد ذلك أن تنظر في كتب الردود التي ردت على هؤلاء، وكتب الردود والله الحمد منتشرة ومشتهرة ما عليك إلا أن ترجع إليها، فالأشاعرة رد عليهم شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - ردودًا كثيرة في كثير من كتبه، فإذا قرأت في مجمل اعتقاد السلف وجدت ردودًا عليهم كثيرة في هذا، إذا قرأت في شرح النونية لابن القيم وجدت ردودًا على الأشاعرة بالذات كثيرة، إذا قرأت في بيان تلبيس الجهمية ونقض شبههم الكلامية هو كله رد على الأشاعرة، على الرازي ومن معه المؤسس، فإنك تستفيد بإذن الله - تبارك وتعالى - لكن بعد ما تقرأ في هذه الكتب التي تتقن بها أصل اعتقاد أهل السنة - رحمهم الله -.

السؤال:

هذا يسأل في التكفير يقول: لا بد أن يكون الإنسان عالم بأن هذا الفعل ما يكفر به صاحبه، ولا يلزم أن يكون عالمًا بأنه كُفر؟

الجواب:

الشاهد لابد من العلم، فإن الجاهل لابد من أن يعلم، فقد خفيت بعض أمور الدين في الصدر الأول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- خفي على بعض الناس في الصدر الأول في آخر عهد الصحابة خفي تحريم الخمر، وهذا ذكره شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- وكذلك من دخل في الإسلام حديثاً وفعل شيئاً مما هو معلوم عندنا من ديننا بالضرورة أنه كُفر وهو لا يعلم، لابد من أن تترى حتى تُعلمه بذلك فلا بد من العلم فإن التكليف فرع العلم، وفي مثل هذا يُعذر بالجهل.

السؤال:

- هءا أنا لا أءب أن أقرأه لا ءوفا منه لأنه ما ففه شفة لكنف ففه شفة ما
فصء من الآءاب فقط لكن صاءبه لعله ففرف أن سؤاله لم فأت فإءا
أراء أن فسالنف بفنف وبفنف أءبفه .

- هءا نفس الكلام الأول فف العلم والءهل .
هءا فسال عن مال أو مال والءه، وأموال بعض أفراد عائلته أن أموال
هؤلاء مءءلطة ففها الءرام والءلال فكفف ففءامل هل فأكلم مما
فقءمونف مع العلم أنه لفس لءفه عمل ووالءه الءف فنفق علفه؟

الءواب:

نعم إذا اءءلظ المال ءلال بءرام ءاز لك أن فأكل، أما إذا علمت أن
المال كله ءرام فأنف لا فءوز لك أن فأكل منه ، وإن فركفه فورا وبءء

فلا شيء عليك هذا أحسن، أما من حيث الجواز فهذا جائز، والجواز لا ينافي الأولى.

السؤال:

وهذا يسأل يقول: كثير من أبنائكم في هذه المدينة المباركة يريدون منكم شرحًا لبعض الكتب في التوحيد والسنة.

الجواب:

الحمد لله شرحنا، وإن شاء الله تعالى نشرح ما بقينا أحياء فنسأل الله - جلا وعلا- أن يحبب إلى قلوبنا وقلوبكم التوحيد والسنة، وأن يجعلنا ممن يلهج بذلك قولاً ويمشي عليه عملاً فإن شاء الله تعالى بإذن الله ونحن لانزال مستمرّون لكن هذا الفصل تخلله ما تخلله من الأعذار مما يعرفها من أبنائنا الذين هم معنا دائماً في المدينة، وإن شاء الله نرجع إلي دروسنا في الفصل الثاني بإذن الله -تبارك وتعالى-.

السؤال:

هذا ذكر شيئاً من كلام شيخ الإسلام في آخر العقيدة الواسطية ولكن لا أدري ما أرى سؤالاً!! يقول ذكر شيخ الإسلام في عقيدته المباركة العقيدة الواسطية ثم هم مع هذه الأصول - يعني الذي تقدم في الاعتقاد - يأمرهم بالمعروف - يعني أهل السنة - وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً أو فجاراً السؤال يقول أليس إقامة الحج والجهاد والأعياد مع الأمراء أبراراً أو فجاراً من أصول أهل السنة والجماعة ؟

الجواب:

أنا ما أدري إيش الإشكال عنده هذا السائل، هذه الأصول التي ذكرها - رحمه الله تعالى - في أصول الاعتقاد ختمها بعد ذلك بالأعمال لأن الدين

إذا أُطلق شمل الأصول والفروع، والإسلام إذا أُطلق شمل الأصول والفروع، والإيمان إذا أُطلق شمل الأصول والفروع، وإذا اجتمعا هذا وهذا كان الإيمان على أركان الإيمان أعمال القلوب، وكان الإسلام على الأعمال الظاهرة أعمال الجوارح، وشيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- في هذه العقيدة جاء يتكلم على الإيمان قال ومن الإيمان بالله فكان يتكلم على جانب من جوانب التوحيد، والتوحيد نسبته إلى الإيمان من باب نسبة الخاص إلى العام نسبة الخصوص إلى العموم وذلك أن الإيمان هو أركان الإيمان الستة كما فسرہ النبي - صلى الله عليه وسلم- أخبرنا عن الإيمان في حديث جبريل قال: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ))، فالإيمان بالله يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة فنسبة التوحيد إلى الإيمان نسبة خاص إلى عام، جزء إلى كل، فهذا توحيد الربوبية،

وتوحيد الأولوهية، وتوحيد الأسماء والصفات هذه هي الإيمان بالله أن
تؤمن بالله،

- فالإيمان بالله في الربوبية إفراد الله -جلا وعلا- بأفعاله فلا خالق إلا هو، ولا رازق إلا هو، ولا محيي إلا هو، ولا مدبر إلا هو، ولا مميت إلا هو -سبحانه وتعالى-: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
- وتوحيد العبادة إفراد الله بأفعالنا نحن العباد فلا ندعو إلا الله، ولا نذبح إلا لله، ولا نصلي إلا لله، ولا ننذر إلا لله، إلى غير ذلك إفراد الله بأفعالنا.

- ثم النوع الثالث إفراد الله -سبحانه وتعالى- في باب توحيد الأسماء والصفات فليس له شبيه وليس له مثل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^١، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^٢، ﴿لَمْ يَلِدْ

وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

اسْتَوَى﴾ - سبحانه وتعالى -.

هذا الجانب جانب توحيد الأسماء والصفات هو الذي تكلم عليه شيخ

الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وقرره هذا الأصل وذكر فيه الأدلة

من كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال وهم على

عقيدة أهل السنة والجماعة: "أما بعد فهذا اعتقاد الطائفة الناجية

المنصورة أهل السنة والجماعة إلى قيام الساعة" فالشاهد مع هذه

الأصول قال: "يقومون بهذه الأمور" التي ذكرها الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وكذلك رأوا إقامة الحج والجهاد والجمع، الحج

والجهاد من العمليات لكن لما جاء باب الخوارج عندنا وخالفونا نحن

معشر أهل السنة فذهبوا إلى قضية عدم السمع والطاعة للأمرء إذا

فجروا، وكفروهم إذا فسقوا، ولا يرون حينئذ لا الصلاة ولا الحج ولا

الغزو معهم لأنهم كفار، خالفونا في أصل مسألة التكفير لمن لم يقم به موجب الكفر فضّلوا في هذا الباب فألحق شيخ الإسلام بل وغيره ألحقوا مسائل من العمليات في باب الاعتقاد لأنهم أردوا أن يردّوا بهذا على بعض الطوائف المخالفة لأهل السنة والجماعة في الاعتقاد الذين ضلوا في هذا الباب، الآن ترون في كتاب الاعتقاد يدخلون المسح على الخفين فهل هذا من الاعتقاد؟ لكن لأنه ضلت فيه طوائف فاحتاجوا إلى أن يذكروه لما صار، فلهذا لما قال إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبرارًا كانوا أو فجارا فهذه المسائل لا من باب مسألة الحج والجهاد والجمعة والعيد لا، ولكن من باب هل هؤلاء الأمراء لهم سمع وطاعة فيُحج معهم ويُقتدى بهم هؤلاء الأمراء مسلمون لهم سمع وطاعة يُغزا معهم ويُجاهد خلفهم ونحو ذلك، فمن هذا الباب وإلا هذه الأمور كلها عمليات فلذلك أعود وأقول هذا يؤكد قولنا في أول الكلام

أنا بحاجة إلى أن نتقن اعتقاد أهل السنة والجماعة على ما ذكرنا فيما تقدم نعم.

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

جزى الله خيرا شيخنا العلامة أبا أنس، أقول هذا وأنا أعرف أن الشيخ -

حفظه الله - لا يرضى بهذا ويستنكره البعض وهذا القول في الحقيقة قد

سمعت من الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله - عام اثنين

وعشرين وأربعمائة وألف في زيارة له وسمعناه من شيخنا الشيخ ربيع،

وعندما سُئل الشيخ عبيد في زيارته إلى البلاد الأندلسية هل الشيخ

محمد بن هادي علامة؟ قال نعم بلا شك هو صاحب علم وحفظ، وفي

الحقيقة نحن نعرف أن الشيخ لا يرضى بهذا،

الشيخ محمد بن هادي - حفظه الله تعالى -:

الله يشهد ويعلم مني كل من عرفني أنني ما أحب هذا، وهذا مسجل والله
الحمد ولا أرتضيه لا ظاهراً ولا باطناً ومسجل ويعرفه من يعرفني من
عشرات السنين، أنا الآن لي في المدينة خمس وعشرين سنة والله الحمد
يعرف مني كل من عرفني هذا، وأنكره ولا أرضاه ومع ذلك يكذب
إبراهيم الرحيلي ويقول عني أنني غروني به وأخذه من أين من أنت من
المقالات فحسبه الله ما أقبح الكذب، ولو كان وقد تتبع هذه التبعات إن
كان هو الذي تتبع لعله وقف على إنكاري بصوتي في محاضراتي
ودروسي ولقاءاتي لا أرتضيه والله يعلم مني ذلك ظاهراً وباطناً، ولكنه
يعرف الحق إن كان قد وقف عليه وهو الذي تتبع هذه الأشرطة بنفسه
فكتمه فحسابه عند الله، وإن كان جُمع له فقد تشبع بما لم يعط وأنا لست
بمكلف بما يُكتب عني في أنت وأنا لا أعرف أنت ولا أدخل أنت ولا
أدري ماذا يكتب في أنت، وإذا كتب عني وأنا لا أعلم فهل من العقل

والعلم والفقه وصواب الحكم يا دكتور إبراهيم أن تحاسبني بما لا أعلمه ولكن الكذاب قد قيل فيه قديماً :

لي حيلة في من ينم *** وليس في الكذاب حيلة

فأسأل الله -جل وعلا- أن يمن علينا بالعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين والبصيرة فيه والثبات على الحق والهدى حتى نلقاه، ويعرف مني أبنائي أيضاً كثيراً ما أتمثل بقول شيخ شيوخنا -رحمة الله عليه- الشيخ حافظ:

مالي وللمدح إنني لست أبغيه *** ولست أصغي إلى من قام ينشيه

إذ يورث العبد إعجاباً بسيرته *** وما جناه من الزلات ينسيه

مالي للمدح والأملأ قد كتبوا *** سعي جميعاً ورب العرش

محضيه

فأنا أنصح إختي جميعاً أن يحرصوا على ترك هذا الباب وأن يتعدوا عنه فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قال: ((قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)) وقال: ((إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيُقِلِّ أَحْسَبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ)) وهنا النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول ((قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)) قطع ظهر صاحبه بإيش؟ بالمدح هل المدح سكين؟ على منهج إبراهيم وفقهه في اللغة ومعرفته بها أن القطع لا يكون إلا للآلات الحادة، والمدح كلام فهل يصلح نقول هذه استعارة معروفة في لغة العرب الناس يعرفون هذا، النووي - رحمه الله - لما ذكر هذا في صحيح مسلم قال: "هذا من باب الاستعارة أخذ القطع من السكين الآلة الحادة إلى المدح بجامع الإهلاك في كل فكما أن الآلة الحادة تزهد النفس هذا يقطع الدين يقتل الإنسان" نسأل الله العافية والسلامة.

الحاصل معشر الإخوان المدح خطير على المرء، وعظيم على المرء
وينبغي للإنسان أن يحذره، وأنا أنكره على غيري فكيف أقرّه في نفسي؟!
أعوذ بالله من ذلك،

نسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يسترنا بستره الجميل في
الدنيا والآخرة، وألا يكشف عنا ستره إنه جواد كريم،
وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري - حفظه الله تعالى -:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم وبعد،

فحيّ هلا بالإخوة والأبناء طلبة العلم الشريف، وأسأل الله جل في علاه
أن يجزل لكم المثوبة والأجر وأن يكتب خطواتكم في ميزان حسناتكم،

وأسأل الله جل في علاه أن يكتب الأجر الجزيل لمن كان سببا في هذا اللقاء ولمن هيأه إنه جواد كريم.

ولعل ما قام به ونصح به أخونا الشيخ محمد بن هادي -وفقه الله- أقول ما قدمه لكم من نصائح وكلمة فيما مضى من وقت أظنها كلمة كافية وضايفة،

وكما قيل العرب تقول قديما: **"لا عطر بعد عروس"** فأظنه قد أتى - وفقه الله- على ما ينفعكم إن شاء الله ونصح لكم -فجزاه الله خيرا- ولكن قد رغب الإخوة أن أشارك بكلمة هكذا تذكيرية، يعني تنفعنا جميعا بين يديه -جل وعز- فنزولا عند هذه الرغبة أذكر نفسي أولاً، ثم أذكركم ثانياً، ومن يستمع إلينا ثالثاً بما تبرأ به الذمة أمام الله -جل وعلا- هذه الكلمة التذكيرية -بارك الله فيكم- تعلمون أيها الأحبة والأمر ليس بخافٍ على أحد شرقت أو غربت، أقول تعلمون ما تمر به

الناس والدول والأفراد وغيرهم من الفتن، فتن تموج بهم موج البحر، تتلاطم بهم، ومن تأمل حوله ولا يحتاج أن تشرق أو تغرب بأن تذهب فما أن تقلب ناظريك فيما تأتي به وتزبر به الأخبار، ظهر لك هذا، أعني ما تعانيه كثير من المجتمعات من الفتن تتلاطم بهم تلاطم الأمواج، فنعوذ بالله -جل وعز- من الفتن وأهلها ؛ ولهذا أيها الأحبة كان من هدي النبي الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- أن يتعوذ من الفتن، ودل أمته على التعوذ من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وكل مصل يعلم فيما تعلمه من صفة صلاة النبي -صلوات الله وسلامه عليه- أن يتعوذ من أربع عقب التشهد الأخير قبل السلام أوليس ذلك كذلك؟ ومنها فتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال وهو شر غائب ينتظر، فهذه الفتن أيها الأحبة يُخبر النبي الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- كما في الصحيح أن ((الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِيِ

وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي)) وجاء عنه -عليه الصلاة والسلام- كما

عند البخاري وغيره مبيناً ما يتعرض له المرء من الفتن أن المرء ((يُصْبِحُ

الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ

بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)) -والعياذ بالله- عرض ولفظ العرض ليس بالضرورة

أن يكون مالا فقد يكون مالا وقد يكون غير المال ((يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ

الدُّنْيَا)) -والعياذ بالله- ولا شك أقول لا شك أن انتشار وكثرة الفتن له

أسباب رئيسة أعظم تلك الأسباب وأهم تلك الأسباب قلة العلم السني

السلفي الصحيح، فقلة العلم السني سبب عظيم لانتشار الفتن، وهذا قد

أخبر النبي الكريم به -صلوات الله وسلامه عليه- كما في الصحيحين من

حديث أنس ((مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ)) وفي لفظٍ

((أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ)) فإذا ارتفع العلم الصحيح ارتفع العمل

بالعلم الصحيح، وإذا ثبت الجهل ثبت الجهل والعمل بالجهل، وسبب

قلة العلم هو قلة العلماء وهلاكهم، وقد جاء هذا مبيناً في حديث عبد الله

بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - كما في الصحيحين: ((إِنَّ

اللَّهُ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ

الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا

بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)) وهذا لفظ البخاري.

وقد أخرج الإمام الدارمي في السنن بسند صحيح وأخرجه أيضاً الإمام

ابن أبي شعبة في مصنفه وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في جامع بيان

العلم وفضله بسند صحيح عن هلال بن خباب أن سعيد بن جبير -

رضي الله تعالى عنه ورحمه - سئل ما علامة هلاك الناس؟ وليس

بالضرورة أن يهلك أن يموتوا إنما هلاكهم أن تدخلهم الفتن من كل

حذب وصوب تضل الأفهام تطيش العقول قال: "إذا هلك علماؤهم"

ولهذا علق الإمام الشاطبي - رحمه الله - في الاعتصام على حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - مبيناً فقه الحديث أو بعض ما يستنبط من فقه الحديث قال: "هذا الحديث فيه دليل على أن الناس لا تُؤتى قط من قبل علمائها وإنما تُؤتى من قبل الجهال فاستفتي من ليس بعالم فأفتى فضلت الناس" قال: "وقد صُرف هذا المعنى تصريحاً فقل ما خان أمينٌ قط ولكن ائتمن غير أمين فخان" وهذا من بديع الكلام ونفائسه، وجاء كما لا يخفى عليكم حديث الخط، حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند وغيره وهو بسند حسن وهو أن النبي - عليه الصلاة والسلام - يحكي عبد الله بن مسعود أن قال ((خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ)) الحديث تحفظونه، علق الشاطبي أيضاً - رحمه الله - على هذا

الحديث في الاعتصام وقال إن من فوائد هذا الحديث كثرة ماذا؟ الفتن وأنه لا يمكن حصر الضلالات، لامن حيث العقل ولا النظر ولا الاستقراء، فكم هي الجهالات التي تظهر، البدع سببها انتشار الجهل، وكلما ازداد الأمر جهلا ازداد الناس في وقوعهم -والعياذ بالله- في البدع، حتى من حيث النظر فإنها كثيرة الفرق تتولد وتتكاثر، وكل زمن يأتي وفيه فتن وفيه أهل أهواء كثر،

ولذا كان أيها الإخوة من أراد العصمة والنجاة من الوقوع في الفتنة فعليه بلزوم الخط المستقيم الذي جاء وصفه على لسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما رسم لهم الخط تلى عليهم قول الله -جل وعلا-:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ

سَبِيلِهِ ذَلِكَمُ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأَنْعَام: 153] فمن أراد النجاة من الفتن

كلها صغيرها وكبيرها، دقيقتها وجليها يلزم هذا الصراط المستقيم قال

الله -جل في علاه-: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدِيَ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101] ويقول الله -جل وعلا- في رسوله -عليه الصلاة

والسلام-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52]

فتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ولا تستشرف للفتنة، والزم

غرس علماء السنة، فما انتشرت البدع إلا بسبب ضعف العلم السني،

أعني حملة العلم السني فكلما ضعف العلم في حملته انتشرت البدع

وازدادت وظهرت وقويت، والناس من أهل الحق إذا ما رأوا هذه

الجهالات والضلالات، من أهل الحق لهم فهم أصناف إذا ما رأوا هذه

الفتن وسمعوا بها هم أصناف ليسوا صنفا واحدا، فمنهم من يقف حائرا

لا يدري كيف يجيب، ولهذا تجده دائما في الأسئلة كيف الجواب؟ كيف

الجواب؟ شبهة، شبهة، أليس كذلك؟ يقف حائرا أحسن الأحوال أنه

يدفع بالاستشكال ليرفع عن نفسه فقط، وبعضهم قد ينجر وراء هذا

الفتان لأنه يزخرف له القول غرورا - والعياذ بالله - ويتشبع بما لم يُعطَ فهو ((كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ)) كما قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وقد يحسن الظن هؤلاء بعض هؤلاء في هؤلاء الفتانين إما لغفلة أو نسيان أو هوى - والعياذ بالله -.

عشقتُ الهوى قبل أن أعرف الهوى *** فصادف قلبًا خاليًا فتمكن
فالفتن أيها الإخوة عظيمة أمرها عظيم ولهذا قال الإمام ابن القيم -
رحمه الله -: "الفتن كير القلوب يتبين فيها الصادق من الكاذب"
ولاشك أن الفتن منها على قسمين:

• فتن الشهوات

• وفتن الشبهات

نعوذ بالله من الشهوات والشبهات، ولعل في هذا المقام الذي نحن فيه
بعد هذا الاستعراض الذي ذكرته لكم تأملوا في الساحة الدعوية هذه التي

أنتم تعيشونها أوطانكم وبلدانكم تحتاج منكم إذا ما رجعتم إليها أن ترفعوا الجهل عن إخوانكم وبني جلدتكم وأن تدعوهم إلى الله وإلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السنة المحضة بعلم وعدل بحكمة وهدى، فما رأيت أحداً ممن زاغ ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ إلا بسبب الهوى والجهل - والعياذ بالله - نسأل الله السلامة والعافية.

وهذا له أسباب كثيرة ليس هذا محل البسط فانتبه أيها المحب أن تقع في الشراك فتزل القدم بعد ثبوتها والزم سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- والزم غرز علماء السنة المحضة الذين يبينون لك الحق من الضلال، ويبينون لك الهدى من الغواية تفوز بإذن الله وتفلح فمن هذا هنا كلام للإمام ابن القيم أحببت أن أطلعكم عليه وأذكركم به وكما قيل: "قطعت جهيزة قول كل خطيب" وهو إمام من أئمة السنة وعلم

من أعلامها يتكلم في هذا الباب وأرع سمعك -بارك الله فيك- فيقول -
 رحمه الله- في هذا الكتاب النفيس وهو إغاثة اللهفان لما تكلم عن معاني
 الفتنة - رحمه الله- قال فيما قال: "ولفظ الفتنة في كتاب الله تعالى يراد
 بها الامتحان -من المعاني- أنه يراد بها الامتحان الذي يفتن صاحبه بل
 خلص من الافتنان ويراد بها الامتحان الذي حصل معه الافتنان فمن
 الأول قوله تعالى لموسى -عليه السلام-: ﴿وَفْتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ ومن الثاني
 قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
 سَقَطُوا﴾ ويطلق على ما يتناول الأمرين كقوله تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾ أَحْسِبَ
 النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ -هذا الذي قلنا
 كير القلوب يتبين فيها الصادق من الكاذب- ومنه قول موسى: ﴿إِنْ هِيَ
 إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ أى امتحانك وابتلاؤك

أُضِلَّ بها من وقع فيها وهُدِيَ من نجى منها، وتطلقُ الفتنة على أعم من ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ إلى أن قال: "وهذا عامٌ في جميع الأولاد فالإنسان مفتونٌ بولده لأنه ربما عصى الله تعالى بسببه وتناول الحرام لأجله ووقع في العظائم إلا من عصمه الله تعالى" إلى أن قال: "فامتنح اللهُ الرسل بالمرسل إليهم ودعوتهم إلى الحق والصبر على آذاهم وتحمّل المشاق في تبليغهم رسالات ربهم" قال: "وامتنح المرسل إليهم بالرسل هل يطيعونهم وينصرونهم ويصدقونهم أم يكفرون بهم ويردون عليهم ويُقاتلونهم، وامتنح العلماء بالجهال يعلمونهم وينصحونهم ويصبرون على تعليمهم ونصحهم وإرشادهم ولوازم ذلك، وامتنح الجهال بالعلماء هل يطيعونهم ويهتدون بهم، وامتنح الملوك بالرعية والرعية بالملوك، وامتنح الأغنياء بالفقراء والفقراء بالأغنياء، وامتنح الضعفاء بالأقوياء

والأقوياء بالضعفاء، والسادة بالأتباع والأتباع بالسادة، وامتحن المالك بمملوكه ومملوكه به، وامتحن الرجل بامرأته وامرأته به وامتحن الرجال بالنساء والنساء بالرجال، والمؤمنين بالكفار والكفار بالمؤمنين، وامتحن الأمرين بالمعروف بمن يأمرونهم وامتحن المأمورين بهم" إلى أن قال -رحمه الله-: "والفتنة نوعان: فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنين ، وفتنة الشهوات وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بأحدهما، فتنة الشبهات ما هي سببها؟ - أنا أقول لك قلب ناظريك فيمن انحرف وضلّ وزاغ إنما وقع في فتنة الشبهات- فتنة الشبهات من ضعف البصيرة وقلة العلم ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى فهناك الفتنة العظمى والمصيبة الكبرى، فقل ما شئت في ضلال سيء القصد الحاكم عليه الهوى لا الهدى مع ضعف بصيرته، وقلة علمه بما بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم- فهو من الذين قال

الله تعالى فيهم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ وقد أخبر الله

- سبحانه وتعالى - أن اتباع الهوى يُضل عن سبيل الله فقال - جلّ وعز -

: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ وهذه الفتنة وهى فتنة الشبهات

سببها كما قال ضعف البصيرة وقلة العلم مع الهوى "هذه الفتنة مألها

إلى الكفر والنفاق وهى فتنة المنافقين، أما ترى أن كثيرا من هؤلاء الذين

ضلوا كانوا ينكرون بعض الأمور فيما مضى وإذا بهم الآن يعتنقونها

ويدعون إليها وينافحون عنها ويتهمون من يرد عليها بأنهم غلاة" فترى

بعضهم كان يتكلم عن وحدة الأديان وأخوة الأديان ونحوها وإذا به الآن

يعرج عليها ويصفق لمن دعا لها -والعياذ بالله- نسأل الله السلامة

والعافية، قال: "وكذلك كانوا يكفرون بعضهم" كان يكفر الحكام

بحكم ماذا؟ بالديمقراطية وأنها وضعية وأنها وأنها وأنها أليس كذلك ؟

والآن يدعون إليها ويؤثمون من لم يقل بها، بل ويلزمون الناس بالدخول

في هذه الدساتير الكافرة بل شيخ الضلالة القرضاوي يقول ماذا؟ إن

الديمقراطية ليست كفرًا هكذا، منها ما ليس كذلك ليست كفرًا ما شاء

الله، لما جاءت على أهوائهم سار منها ما هو كفر ومنها ما هو إسلام،

﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ -والعياذ بالله- قال: "وهذه الفتنة مآلها إلى

الكفر والنفاق وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع على حسب مراتب

بدعهم، فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها

الحق بالباطل والهدى بالضلال" طيب أنت تبحث عن النجاة من أن تقع

في هذا المزلق الخطير قال لك الإمام وقد نصح لك،

قال: "ولا ينجي من هذه الفتنة إلا تجريد الاتباع للرسول - صلى الله

عليه وسلم- وتحكيمه في دق الدين وجله، ظاهره وباطنه، عقائده

وأعماله، حقائقه وشرائعه، فيتلقى عنه حقائق الإيمان وشرائع الإسلام وما يشبهه الله من الصفات والأفعال والأسماء وما ينفيه عنه كما يتلقى عنه وجوب الصلوات وأوقاتها وأعدادها ومقادير نصب الزكوات ومستحقيها ووجوب الوضوء والغسل من الجنابة وصوم رمضان فلا يجعله رسولاً في شيء دون شيء من أمور الدين، بل هو رسول في كل شيء، تحتاج إليه الأمة في العلم والعمل" وهذا فيه رد على المتحزقين الذين يقولون بأن خبر الآحاد يفيد الظن، فهمت؟ فهو رسول في كل ما تحتاج إليه الأمة في العلم والعمل "لا يتلقى إلا عنه ولا يؤخذ إلا منه فالهدى كله دائر على أقوله وأفعاله وكل ما خرج عنها -أي عن سنته- فهو ضلال، فإذا عقد قلبه -أي المرء- إذا عقد قلبه على ذلك وأعرض عما سواه ووزنه بما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- فإن وافقه قبله لا لكون ذلك القائل قاله، بل لموافقته للرسالة وإن خالفه رده، ولو

قاله من قاله فهذا الذي ينجيه من فتنة الشبهات وإن فاته ذلك أصابه من
فتنتها بحسب ما فاته منها وهذه الفتنة -أيها الأحبة- تنشأ تارة من فهم
فاسد، وتارة من نقل كاذب" انظر إلى هذا وتأمل فيمن زاغ، وإنما زاغ
بسبب وقوعه في فتنة الشبهات، إما من فهم فاسد ويرمي الناس بما هو
فيه، لعدم إدراكه لدلالات الألفاظ والمعاني وغير ذلك من السفسطائيات
التي يتحذلق بها هؤلاء المتعاملون المتحذلقون قال: "وهذه الفتنة تنشأ
تارة من فهم فاسد وتارة من نقل كاذب" يبترون، أما ترى أن كثيرا من
هؤلاء يقطعون الكلام ويبترونه، يبترون الكلام ويقصقصونه ويظنون أنه
قد يخفى أو أن هذا الأمر يخفى على حُرَّاس الدين، وهم علماء السنة
ومشايع السنة وأهل السنة، والله لهم بالمرصاد، ينخلون لهم هذه
الأقوال نخلا، ويبينون عوارها وفساد -والعياذ بالله- فهمهم وقصدهم
قال: "وتارة من نقل كاذب، وتارة من حق فئت خفي على الرجل فلم

يظفر به، وتارة من غرض فاسد - له غرض فاسد - وهوى متبع، فهي من

عمى في البصيرة وفساد في الإرادة"

ثم انتقل -بارك الله فيكم- إلى النوع الثاني قال: "وأما النوع الثاني من

الفتنة ففتنة الشهوات، وقد جمع الله سبحانه بين ذكر الفتنتين في قوله

تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا

فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا

وشهواتها، والخلاق هو النصيب المقدر، ثم قال تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ

كَالَّذِي خَاضُوا﴾ فهذا الخوض بالباطل وهو الشبهات، فأشار تعالى في

هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان من الاستمتاع بالخلاق

والخوض في الباطل، من الاستمتاع بالخلاق - وهي الشهوات -

والخوض بالباطل، لأن فساد الدين إنما يكون باعتماد الباطل والتكلم به أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح" قال: "فالأول هو البدع وما والاها" ما هو ؟ الاعتقاد الباطل والتكلم به "والثاني قال: فسق الأعمال" فالأول فساد من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات قال: "ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من صنفين صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه" قال: "وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون" قال: "وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع، والهوى على العقل، فالأول أصل فتنة الشبهة، والثاني أصل فتنة الشهوة" بماذا تُدفع الشّبهات؟ قال: "فتنة الشبهات تُدفع باليقين وفتنة الشهوات تُدفع بالصبر ولذلك جعل الله - سبحانه وتعالى - إمامة الدين منوطةً بهذين الأمرين فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ ﴿١٠﴾ فدلّ على أنه بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين، وجمع بينهما أيضًا في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فتواصوا بالحق الذي يدفع الشبهات وبالصبر الذي يكفّ عن الشهوات" قال: "وجمع بينهما في قوله: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ فالأيدي القوى والعزائم في ذات الله والأبصار البصائر في أمر الله" قال: "وعبارات السلف تدور على ذلك" ثم قال - رحمه الله -: في ختمه "فبكمال العقل والصبر تُدفع فتنة الشهوة وبكمال البصيرة واليقين تُدفع فتنة الشبهة والله المستعان" انتهى كلامه - رحمه الله وغفر له -.

فلا تسأل عمن هلك كيف هلك ولكن سل عمن نجا كيف نجا، جاء في الزهد لابن أبي حاتم عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال: "كانوا يقولون إنا نحب الله فأراد الله أن يجعل لحبهم إياه علامة فأنزل: ﴿قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿١٠٦﴾ والنبي - عليه الصلاة والسلام - إنما جاءنا بالهدى والحق فمن

ترك الهدى ضل - والعياذ بالله - وزاغ ولا يهلك على الله إلا هالك،

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ أَنْ يَجَنِّبَنَا وَإِيَّاكُمْ الْفِتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَنَ، وَأَنْ يَعِصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا وَمَنْ أَهْلَهَا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ وَصَلَّى اللَّهُ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَسْئَلَةُ لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُخَارِيِّ - حَفَظَهُ اللَّهُ -

السؤال:

قال السائل: هنا يسأل أننا قررنا يقول هكذا بهذه الصيغة في أكثر من درس من دروسكم أن مجهول الحال لا يُقرأ له، بعض أخواننا السلفيين يأتون بالعجائب يقولون إذا درس الطالب بعض كتب النحو والتوحيد والفقه يستطيع أن يقرأ كتب المجهول هكذا، وكلام بعض العلماء من منع القراءة.

الجواب:

على كل حال يا أخي -بارك الله فيك- نحن كررنا غير مرة "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" هذه قاعدة شرعية كبرى قررها السلف من الصحابة، ومن جاء بعدهم من التابعين وعلى هذا سار الأئمة وإن رغمت أنوف، ولذلك صار هذا الميزان الشرعي الدقيق صار غصةً في قلوب أهل الأهواء، يريدون أن ينفذوا شبههم الباطلة المبنية على الجهل والهوى فيحاولون زعزعة هذا الأصل قال بهز -رحمه الله- ابن

أسد كما في مقدمة المجروحين لابن حبان: "دين الله أحق أن يطلب له
 العدول" أنت تطلب العدل في الدينار والدرهم في الشهداء كما قال الله
 -جل وعلا-: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ تطلب العدل في الدينار
 والدرهم ألا تطلب العدل في دين الله ولهذا قال: "دين الله أحق أن يطلب
 له العدول" فلا تساوم -بارك الله فيك- في هذه القواعد الكلية لا تساوم،
 هذا دين وهكذا سار السلف، ومن قال لا فقد كذب على السلف ولا
 تحتج بوقوع الآحاد والأفراد، فإنه دائرٌ بين الأجر والأجرين وهو في هذا
 أي من وقع منهم لم يُصب وبناءً على هذا تجد أن أئمة السنة يحذرون
 من النظر في كتب أهل الكلام وألف الإمام ابن قدامة -رحمه الله- رسالة
 نافعة سماها "تحريم النظر في كتب أهل الكلام" وهو يردُّ على رسالة
 ابن عقيل الحنبلي التي أسماها "النصيحة" شوف كيف التوافق فقد رد
 عليه ولم ينصح بل سماها قال: "بل هي فضيحة وليست بنصيحة" مع

أن ابن عقيل قد تاب منها وكتب التوبة منها، لما خُوفَ بالسلطان ومع هذا ما رد الإمام ابن قدامة من الرد عليه قال: **"لعلها تقع"** -أي تلك النصيحة- **"في يد من لم تقع في يده التوبة"** فكتبها نصيحة لله وبيانا للحق ونصحاً للأمة - بارك الله فيكم - ثم يأتي يقول من قرأ كتب النحو وكتب التوحيد والفقه يستطيع أن يقرأ في كتب المجاهيل هذا من قال في نفسه هذا الكلام فقد غش نفسه، من ظن أنه آمن وأنه يأمن على نفسه الوقوع في الفتنة فقد غش نفسه، وهذا من تلبس الشيطان عليه، انتبه أيها المحب أن تزل فقد نبه على هذا جمعٌ من الأئمة منهم الإمام ابن بطة -رحمه الله- فانتبه في الإبانة الكبرى وغيره، فلا تقع في هذه الحبال والمصائد، الحمد لله في كتب أهل السنة غنية، أقول في كتب وكتابات علماء السنة قديماً وحديثاً غنية عن هؤلاء المجاهيل أليس كذلك؟ أنت الآن لو قيل لك أدرس على المجهول تروح تدرس على المجهول؟ تقول لا العلم

دين، كيف تقرأ للمجهول أجل يعني هو السمع فقط الأمانة طيب
والنظر أليس أمانة؟ هو أمانة، فانتبه أيها المحب أن تقع في هذه الحبائل،
أقول أقضت مضاجعهم هذه القاعدة السنيّة السلفيّة فيحاولون زعزعتها
ولهذا كتب أحد المراديل وما أكثرهم كتب أن شبهة يقال يستدل
بعضهم بعدم الدراسة يعني على بعض الناس في قول ابن سيرين "إن
هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"

والجواب عن هذه الشبهة من سبعة أوجه يقول هذا المردول المخذول
يعني كلام لا أقول في غاية السقوط في قمة السقوط على العكس -
والعياذ بالله - من أجهل ما سطر هذا نعوذ بالله فهي قاعدة أزعجتهم -
بارك الله فيكم - فإياكم أيها الإخوة الحمد لله كتب السنة كثيرة، يا أخي
اقرأ في كتب علماء السنة وأئمة السنة، إذا انتهيت وبقّي في عمرك بقيّة
اسأل نقرأ أو لا نقرأ؟ أنا أقول لك أنت ماشاء الله طالب تقول قرأت

والفقه العقيدة وما أدري إيش، أقول لك مُمتاز الآن يعني تظن أنك تفهم
فباشر بقراءة كُتب أئمة السُنّة بدءًا من الصّدر الأوّل، ما تستطيع أن تجمع
من كُتب الآثار وما صحّ عن الصّحابة والتّابعين وغير ذلك أئمة الدّين
مُرورًا بالشّافعي ومالك وأحمد والثّوري والأوزاعي والليث بن سعد
والجماعة هؤلاء إلى ابن تيميّة وابن القيم وهؤلاء إلى أن تصل إلى
عُلمائنا المعاصرين إذا بقي في عُمرِكَ بقيّة بعد ذلك ننظر تسأل نقرأ ولا ما
نقرأ؟ ولا أظنك إذا تطلّعت العلم السّني الصّحيح وأخذت كلام أئمة
السّنة وتأمّلتهم وقرأته بحقّ، والله ما أظنك تقرأ في كُتب المجاهيل ولا
الحمقى ولا المغفّلين انتبه حتّى في أخبارهم ما تقرأ.

شكوى يا إخوان توسّطوا لنا عند إخواننا اللّبيين الذين في البلد أقول
توسّطوا عندهم -الله يرضى عليكم- خفّفوا الاتّصالات، أقول من منكم
من أهل ليبيّا كلّموا إخوانكم خفّفوا -الله يجزاكم خير- لا إله إلا الله أبدًا

أظن لا ينامون لا أعرف، ولا يريدون أن لا تنام -جزاهم الله خير- هذا من الحرص هو هذا من الحرص لكن -بارك الله فيك- يعني هناك أدب الاتصال أليس كذلك؟ الله يرضى عليكم يعني هم وغيرهم لا أقصدهم بعينهم لكن هم ماشاء الله أكثر الناس حرصاً على الاتصال -جزاهم الله خيراً- فأرجوكم رجاء حاراً هم وإخوانهم.

السؤال:

يقول: التقيت اليوم بشخص يدرس القرآن، وأظنه يُدرّس في الجامعة فقال: إنّ الدعوة السلفية متأخرة وإنّ الدعاة يعني مشايخ الدعوة السلفية في المدينة مشغولون بالردود، وأنّ الردود ليست هي الدعوة السلفية، وأنهم لا يجلسون إلى طلاب العلم، وأنّ أهل الهوى والبدع يستغلون هذا الوقت، وأنّ السلفيين يقول هكذا مشغولون في الردود وأنهم يدعون

- يقصد أهل الباطل - إلى باطلهم وبدعهم وكأنه يلوم السلفية، فما

قولكم؟

الجواب:

على كُلِّ حال - بارك الله فيك - كما قيل شَنْشَنَةُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ، هذا كلامٌ يُقَالُ من قديم ما هوَ من الآن هو طَعْنٌ مغلفٌ يرمي الناس بما هم منه بُرَاء فالمشايخ أهل الدعوة السلفية في المدينة وغيرهم يشتغلون بتعليم الناس ودعوة الناس وتثقيف الناس وبيان الحق للخلق ومن دعوة الخلق إلى الحق بيان الحق لهم، ولو كان ذلك عن طريق الرد على الباطل وأهله، يا أخي هذا يريد أن ينكر طريقة القرآن يدرس القرآن ولا يقرأ القرآن ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ في آيات كثيرة والنبي - عليه الصلاة والسلام - يقول لذلك الخارجي ((وَيْحَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ)) والصحابة - رضي الله تعالى عنهم - ردُّوا، والإمام

البخاري وأئمة السنة ردُّوا أحمد، ومالك، وغيره وبينوا الحق للخلق،
 كتاب الإيمان من صحيح الإمام البخاري إنما ألفه - رحمه الله - في ثنانيا
 هذا الجامع العظيم للرد على من؟ على المرجئة ومن شاكلهم وكتاب
 التوحيد إنما هو في الرد على الخوارج والمعتزلة ومن شاكلهم لمن تأمل
 فافهم هذا، أحمد كم رد على أهل البدع؟ أليس له كتابا رد على الجهمية
 والزنادقة؟ الدارمي ألف كتابا في الرد على الجهمية وغيرهم وغيرهم من
 أئمة السنة لزالوا يكتبون الرد على من أنكر الحرف والصوت للسرجي
 - رحمه الله - وغيرهم وغيرهم أئمة السنة يبينون الحق للخلق، انظر هذه
 كتب الردود التي ألفت منذ ما كُتبت هذه الكتب وألفت هذه المؤلفات،
 ألا ترى فيها العلم؟ والله لن ترى فيها إلا العلم ما في سفاهات ولا طيش
 ولا استخفاف قائم الكلام فيها على العلم والعدل، إنما قاموا بهذا
 لحراسة الدين والزود عن حياضه فهم حُرَّاس الملة،

فهذا إن كان يدّعي أنه سلفي المتكلم، فقد أُتي من جهله وفرط جهله بحقيقة هذه الدعوة، لا والله ما قال كلمة الحق هؤلاء مشايخ السنة أنتم تعلمون ومن كان قبلكم يعلم و، و، منذ ما تعرفون المشايخ وهم يدرسون ويعرفون ويعلمون ويفتون ويوجهون ويردون ويكشفون الزيغ وأهل الزيغ هذا من دين الله ﴿لَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هذا من الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم، أما أهل البدع كونهم استغلوا هذا والله ما قالوا قولة الحق لا في الأولى ولا في الثانية، أهل البدع يسعون صباحا مساءً ويجتمعون في خيل كبيرهم ورجله لنشر الباطل والفْتِ في عضد الدعوة السلفية، لكن أهل السنة لهم بالمرصاد -ولله الحمد- ولذلك -بارك الله فيكم- كما قلت الآن هذه القواعد السلفية شوكة في حلق أهل الأهواء أما هم يضربون الآن يقولون ما في جرح وتعديل، ولا تشغلون أنفسكم ولا ولا ولا، أنا قلت غير مرة هو سيف مُسلط على

رقاب أهل الأهواء لا يقوم به إلا من استجمع الآلية والأهلية وهذا
 كررته وقررته مرارًا وتكرارًا، هذا الذي قام عليه العلم، وهذا الذي دعا
 إليه العلماء من قديم العهد، وهكذا، أما أنهم مشغولون بهذا وتاركون لا
 والله ما تركوا وإنما -بارك الله فيك- تعرف أن أهل الأهواء يشتركون
 الذمم يأتيك بالترغيب ﴿مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ﴾
 يأتي بالترغيب فإن لم يستخدم الترغيب استخدم معك التهيب، يسلط
 عليك فلان وعلان وهكذا - نسأل الله العافية والسلامة - والحمد لله
 يعني وجود والله الحمد، وانتشار الدعوة السنية السلفية المحضة في
 أوساط كثير من الطلبة وإقبال طلاب العلم من بلدان شتى على مشايخ
 السنة، وبحثهم عنهم والجلوس إليهم أغاظ أهل الأهواء، أغاظ ذلك
 قلوب أهل الأهواء وأحرقها يصيح بعضهم كانوا يجلسون عندي، كان
 المسجد يمتلئ الآن ما أحد يأتي، وغيره وغيره أحدهم يلاحق الطلبة في

معارض الكتاب إذا دخل مكتبةً فيها يبحث عن الطلبة السلفيين فين
متجمعين يمشى إليهم ما أن يدخل إلا يخرجوا، كانوا قديماً يبحثون عنه
ويتخفى منهم ولمّا تنكب عن الحق وأهله وعادا الحق وأهله تركه
الناس، من ترك الحق تركه الحق، ولهذا قال ابن مسعود -رضي الله
عنه- كما في المصنف: **"الزم الحق يلزمك الحق"** فصار يصيح في
إحدى المكتبات، في أحد المعارض ما يأتيني الطلاب ولا يحضرون ولا
يأتيني أحد ولا يطرق بابي أحد يبكي متألماً، أنت الذي عادت السنة
وأهلها،

نعوذ بالله من الحور بعد الكور -نسأل الله السلامة والعافية- فعلى كل
حال إقبال الحق طلاب العلم على مشايخ السنة والحمد لله أغاظهم،
وأحرق سويداء قلوبهم ومعلوم أنه في بعض الأوطان يكثرون مجالسهم
بالمال ويرسلون الباصات وغيرها ويوزعون كما هو الحال في بعض

المناطق وبعض الدول وبعض الأماكن السكر والزيت وما أدري إيش يشترون الدّم ويأتون بالطلبة وبغيرهم حتى يكثروا السّواد، على كل حال الحق ظاهر ومن تأمل حديث البخاري في كتاب بدء الوحي علم صدق هذه الدعوة، النجاشي لمّا تكلم مع أبي سفيان قبل أن يسلم - رضي الله تعالى عنه - تأملوا هذا الحديث العظيم وكيف هذا الحوار الذي جرى بينهم تعلمون حقيقة هذه الدعوة السلفية، قيام دعوة ما هي متعلقة بالأشخاص ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ لا أدعو إلى نفسي، ولا إلى دنيا، ولا إلى زعامة، ولا إلى رئاسة، ولا، ولا، ولا إلى شيء أدعو إلى الله وهذا أصلٌ أصيلٌ تفارق فيه الدعوة السلفية سائر هذه الدّعات الباطلة الفاسدة المنحرفة المبتدعة لأنهم يدعون إلى كراسيهم يدعون إلى شيوخهم يدعون إلى أحزابهم ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ على هدى من الله وعلم ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ

اتَّبَعْنِي ﴿ أَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بصيرة، ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ الركن الأول،

﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ الثاني ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعْنِي﴾ أَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بصيرة

أيضاً، فمن دعى بغير هدى ولا بصيرة ضل والعياذ بالله.

أقول يا إخوتاه وأذكر وقد كررنا هذا مراراً كما قلت هذا الباب مهم وهو

من أبواب الدين وعلوم الشرع وخطير، لا يجوز أن يقوم به إلا من كان

مستجمعاً للآلية والأهلية، فعلماء السنة عندما يتكلمون ويجرحون،

يتكلمون بعلم وعدل بحذرٍ وقدر، فهتمم والسكوت عن هذا الباب

وعدم الكلام فيه أيضاً خيانة للدين كما هو الحال في علوم الشرع كلها،

إذا قلت في أمر إنه محرم قلت فيه إنه جائز أفنت على الله أم لم تفت؟

أفتت على الله، وإذا قلت إنه جائز وهو محرم كذلك ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا

تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

الْكَذِبَ﴾ فهتمم -بارك الله فيكم- وهؤلاء يكذبون علينا يقولون إننا

نعلم الطلبة الجرح والتعديل، نعم نعلمهم الدين كما نعلمهم الوضوء،
والصلاة، والزكاة، والحج، والصيام و، و، و إلى آخره، نعلمهم هذا الباب
بقانونه، بقانون أهل العلم ولا هو بالجهالة؟ ما هو بالجهالة -بارك الله
فيكم-.

السؤال:

هذا سائل يقول هل مجهول عند أئمة الجرح والتعديل يعتبر جرحاً؟

الجواب:

الكلام في الناس في هذا الباب على شقين:

➤ إما بطعن في العدالة كذاب، متهم، سارق إلى آخره.

➤ وإما الكلام فيه بعدم تحقق العدالة.

انتبه الأول الطعن في عدالته، وأما الثاني الكلام فيه لا بطعن وإنما بعدم

السؤال:

73

أسئلة هل يجب أن أحفظ القرآن بإتقان التجويد؟

الجواب:

ما دام أنك بدأت تحفظ فاحفظ حفظاً متقناً بتجويده، كيف تريد أن

تحفظ؟ ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ

أُمِّ عَبْدِ)) كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام- ويقصد ابن مسعود لأنه

كان من المتقين -رضي الله تعالى عنه- والنبي -عليه الصلاة والسلام-

ما كانت قراءته هكذا كانت مجودة، وهكذا كانت قراءة أبي -

رضي الله تعالى عنه- فهذا القرآن يجب أن يقرأ على ما نزل وتعلمه على

رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وتعلمه على من جاء بعدهم فاحفظ

احفظه مجوداً، الآن تحفظ حفظاً غير مجود وبعدين ترجع مرة ثانية

تحاول أنك تحفظ حفظاً رديئاً، انتبه الحفظ لا يكون من الصحف تمسك

المصحف وتقرأ، لابد أن يحفظ القرآن ويؤخذ من أفواه الرجال كما قال

الإمام الوليد بن مسلم - رحمه الله - : " لا يؤخذ العلم من صحف ولا يقرأ القرآن إلا من أفواه الرجال " الرسم شيء لكن النطق يختلف فقد تغلط فتنطق الكلمة كما هي مرسومة وإلا هي تلاوتها على القراءة التي تقرأ ليست كذلك، فاقراً على شيخٍ حاذق.

السؤال:

قال - بارك الله فيكم - سؤالي أن هناك من شبابنا السلفي يقولون إن علم الآلة يُؤخذ من غير شيخٍ أو معلم سلفي فهذا صحيح؟

الجواب:

أجبتكم، علم الآلة يعني يقصد النحو والبلاغة وإلى آخره، هل تأمن على نفسك حتى القرآن وأخذه، حتى القرآن وقراءته انتبه، كان معنا وذكرت هذا غير مرة، أظن لبعض الطلبة في الدروس، كان اثنان هناك اثنان من الإخوة كانوا على السنة، قديماً الكلام هذا، ويحضران معنا

بعض الدروس قديماً فأحد الأخوين جلس إلى معلم قرآن بجوار حلقة شيخنا الشيخ عبد المحسن لَمَّا كان يدرس بالداخل قديماً في الحرم القديم العثماني، لَمَّا كنا ندرس من صحيح مسلم، وهذا المدرس هو مفوض -والعياذ بالله- ومدرس القرآن هو أفغاني مقطوع الرجل اليسرى وكان يدرس في طرف الحلقة هناك، في آخر حلقة الشيخ كانت حلقة صغيرة، أنتم نصفكم كحلقة الشيخ فكان يأتي ويجلس هناك وأعمى، فهذا بدأ يتسحب عنده أحفظ القرآن بس، بدأ يحفظ عليه القرآن ويلقنه التفويض والشبه فانقلب الرجل من السنة إلى البدعة -والعياذ بالله- أخوه يقول لي هذا، ما يسلم على أحد ولا شيء هجرنا، بدل أن نهجره هجرنا، مع أننا لا ننتفع بهجره فالمقصد -بارك الله فيكم- يعني ترك السنة -والعياذ بالله- وهو في بيت واحد لا يسلم على أخيه ولا يأكل معه ولا يشرب، وهو معلم قرآن يقرأ عليه قرآن، بدأ يلفظه بالشبه، وكان

هناك رجل أيضًا مات، يُدرس النحو والطلبة مساكين يجرون وراءه يقال له أحمدة هلك، وهو يدعو ما هو أشعري بل أشد من الأشعرية قريبًا من التجهم ويدرس الناس ويفتنهم -والعياذ بالله- إذا ما جاء في مسائل النحو عن العلو والاستواء ويشوش ويشوش، -والعياذ بالله- وكان يتلقف الطلبة في درس شيخنا الشيخ عبد المحسن في ذاك يأتي في طرف الحلقة يوسوس، الوسواس الخناس، يقول لك ما هي شروط الصلاة؟ يعني يريد أن يحقرك فهمت، يحقر الطلبة أنك ما تعرف بس تمشي بالكتاب وتروح بالكتاب وأنت ما تعرف شروط الوضوء، ولا شروط الصلاة، لأنه يغتاظ جدًا من دروس التوحيد والسنة، فهذا الرجل كان يأتي يشوش على الطلبة فمرة وأنا داخل إلى الدرس وإذا به أدركني عند أحد الأعمدة في المسجد النبوي السواري فأمسكني قال أنت الذي سألتك بالأمس قلت لا؟ قال ما هي شروط الصلاة؟ يقول لي، قلت له ما

هي شروط لا إله إلا الله؟ فرمى بيدي هكذا وخلاني وراح، ثم جاء أيضا بعد الحلقة ووقف على رأس الشيخ هناك في الطرف، يا شيخ ما يعرفون شروط الصلاة، ما يعرفون كذا، فالشيخ نحن نعلمهم هذا هو درس محل للتعليم، نعلمهم شروط الصلاة، ويثرثر وراح، فالشيخ كان يقول عليك بالسنة يا أحمدتُ عليك بالسنة، ثم وجه الطلاب قال يا أولادي هذا يشوش عليكم وإذا سألكم عن شروط الصلاة وشروط الوضوء فسلوه عن شروط لا إله إلا الله، قال يا شيخ أنا قلتها قبل أن يقولها، قال فاسألوه عن شروط لا إله إلا الله لأنه لا يعرفها، وكان يغتاظ من درس شيخنا الشيخ محمد أمان جدًا، الشيخ بيدرر كتب العقيدة في المسجد النبوي وهو يغتاظ، والشيخ كان يدرس في وقت العصر هو الوحيد الذي مع شيخنا الشيخ علي بن [...] -رحمة الله عليهم جميعًا- ومرة نحن في درس الواسطية والشيخ يتكلم عن العلو وكذا وكذا، وهو جاء يوسوس

خلف الكرسي، ويقول للطلبة يعني الشيخ لا يراه، والطلبة يرونه يقول لا تصدقوا والله فالطلبة ضحكوا كما ضحكتم، فالتفت الشيخ قلنا يا شيخ هذا يقول لا نصدق يعني كلامك، فلما انتبه أن الشيخ انتبه مشى هناك كأنه ما فعل شيئاً قال عجوزٌ مسكين -نسأل الله العافية- وهذا يدرس النحو والصرف وإلى آخره، تقول لماذا تمشي إلى علوم الآلة تدرس ما يضرّك ولا هو شر -نعوذ بالله-.

عندكم مشكلة في مسألة المجهول، تركتم المعلومين والمعروفين والآن تبحثون عن المجهولين الله يهديكم.

السؤال:

هذا سائل -جزاه الله خيرًا- يعني يشهد الله والملائكة والحاضرين أنه يحبنا في الله نقول له أحبك الله الذي أحببتنا فيه ثم يسأل عن حكم حلق شعر الرأس بالموس بغير حادثٍ؟

على كل حال إذا ما في حاجة إلى ذلك الإنسان يتعد عن مشابهة
الخوارج لأن من سيماهم التحليق ولكن إذا كان يتأذى من كثرة الشعر
لحرارة أو نحوها لا حرج أن يزيله وإذا أراد نحن نقول الآن كذلك حتى
إطالته إطالة غير محمودة قد تجعل الناس تظن فيه ظن السوء، فالتوسط
والاعتدال وأن يتعد المرء عن ظن السوء -بارك الله فيك- فيقصر
بالمأينة إذا أراد.

نقف عند هذا وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net وجزاكم الله خيرا

اللّهاء الرابع

